رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2193) لسنة (2019)
الرقم الدولي للنسخة الورقية ISSN : (7181 - 2706)
للنسخة الإلكترونية E-ISSN: (1170-2707)

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الإسراء الجامعة

مجلة
كلية الاسراء الجامعة
للعلوم الاجتماعية والإنسانية

دورية محكمة شاملة

تصدر عن كلية الاسراء الجامعة

المجلد (2) العدد (1)
لسنة 2020

الجوانب الاقتصادية للأمارة الطاهرية والصفارية

أ.م. د. وفاء عدنان حميد
كلية الاداب / جامعة بغداد, بغداد/العراق

أ. م. حيدر خضير مراد
مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء, كربلاء/العراق

The Economic Aspects of Tahiria and Safiriyah Emirates

Wafa Adnan Hamid
College of Arts / University of Baghdad, Baghdad/Iraq

Hayder khudhair murad
Center for Strategic Studies / University of Karbala. Karbala/Iraq

abdulnaserali@yahoo.com

المستخلص

يتمحور موضوع هذه الدراسة حول دراسة الجوانب الاقتصادية في الامارتين الطاهرية والصفارية اللتان ظهرتا في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. تبين من خلال هذا البحث ان ظهور الامارة الطاهرية قد ساهم في تطور وازدهار الاحوال الاقتصادية وارتفاع المستوى المعاشي للفرد المسلم في مناطق المشرق الإسلامي، حيث ازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة في عهد الطاهريين. اما الامراء الصفاريون فقد كان جل اهتمامهم بالجوانب العسكرية ولم يهتموا بالنشاطات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة ولم يعملوا على تنميها او رواجها وتقدمها، وبقيت هذه النشاطات حرة لم تول عنايه كبيرة من قبلهم، بل استمرت على ما كانت عليه قبل تسنمهم ولاية خراسان تسير وفق ما يرتئيه المجتمع الاسلامي في تلك المناطق.

الكلمات المفتاحية: المشرق الإسلامي، الجوانب الاقتصادية، الأمارة الطاهرية، الأمارة الصفارية، بيت المال.

Abstract

The subject of this study revolves around the study of the economic aspects of the Tahirian and Safirid emirates that appeared in the Islamic East during the third AH / ninth century AD.It was found through this research that the emergence of the Taheri emirate has contributed to the development and prosperity of economic conditions and the high standard of living of the Muslim individual in the regions of the Islamic East, where agriculture, industry and trade flourished during the era of the Taherites.As for the Saffarid princes, they were most concerned with the military aspects and did not care about economic activities such as agriculture, industry and trade and did not work on developing or promoting them and advancing them, and these activities remained free and did not take great care from them, but continued as they were before their growth and the state of Khorasan is going according to what it deems Islamic community in those areas.

Key words: Islamic East, Economic aspects, Tahirian emirate, Saffarid emirate, House of money

المقدمة

يتمحور موضوع هذا البحث حول دراسة الجوانب الاقتصادية في الامارتين الطاهرية والصفارية اللتان ظهرتا في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. وهو موضوع يتمتع بأهمية كبيرة كون معظم الدراسات التي تناولت الأمارة الطاهرية والأمارة الصفارية قد ركزت على الجوانب السياسية و العسكرية في دراسة تاريخ تلك الامارتين، وأغفلت دراسة الأحوال الاقتصادية والنشاط الاقتصادي فيهما ولم تتناوله الا بشكل هامشي و مقتضب،الأمر الذي أدى الى بقاء الكثير من جوانب هذا الموضوع غامضة وبحاجة الى أيضاح وتفصيل، لذلك سنسلط الضوء في هذا البحث على الجوانب الاقتصادية والنشاط الاقتصادي في الامارتين الطاهرية والصفارية، وسنحاول من خلاله الإجابة على سؤال رئيسي ومهم في هذا الموضوع الا وهو هل ساهم ظهور الامارتين الطاهرية والصفارية في انتعاش وتطور و ازدهار الاوضاع الاقتصادية في المشرق الإسلامي أم أدى ظهور هاتين الامارتين الى تدهور الأحوال الاقتصادية وأنخفاض المستوى المعيشي للفرد المسلم في تلك المناطق ؟. وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث الى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الاول التعريف بالأمارة الطاهرية فاستعرضنا نشأتها ومرحلة ازدهارها وقوتها ومن ثم ضعفها وسقوطها،أما المبحث الثاني فخصص للتعريف بالأمارة الصفارية من حيث نشأة تلك الأمارة ومرحلة قوتها وتوسعها في المشرق الإسلامي ومن ثم ضعفها وسقوطها، وفي المبحث الثالث سلطنا الضوء على الجوانب الاقتصادية في الامارتين الطاهرية والصفارية من زراعة وصناعة وتجارة وتطرقنا الى الادارة المالية في تلك الامارتين.

المبحث الأول: الأمارة الطاهرية

أولاً: نشأة الأمارة الطاهرية

كان لبني طاهر نفوذ محلي في خراسان قبل خلافة المأمون، فقد عين مصعب بن زريق جد طاهر لولاية بوشنج في منطقة هراة ثم خلفه أبنه الحسين (ت199هـ/815م) وتلاه حفيده طاهر في الولاية.(الذهبي، 1983: 108). وقد علا شأن طاهر أيام خلافة المأمون فهو مدين لطاهر وابنه عبد الله في انتصاره على الأمين وفي تهدئة احوال مملكته المضطربة ومع ان المأمون عرف لهما ذلك وكافأهما بالمناصب الرفيعة الا انه حاول ابعادهما عن خراسان لأنه خشي نفوذهما هناك وخاف طموح طاهر، ولكن طاهر لم يقنع بتعيينه والياً على الجزيرة وبرئاسة شرطة بغداد والاشراف على المعاون في السواد بل كان يتطلع الى ولاية خراسان، وكان حريصاً على الحصول عليها وبالفعل استطاع طاهر عن طريق الوزير أحمد بن أبي خالد، ان يقنع الخليفة المأمون بتعيينه على خراسان سنة 205هـ / 820م وعلى الأقاليم شرقي العراق بعد ان ضمنه الوزير نفسه (بوزورث، 1995: 104). بدأ طاهر بتوطيد نفوذه في نيسابور وسيطر على خراسان بقوة وبهذا ابتدأ عصر الطاهريين في خراسان والمشرق اذ استطاع طاهر بن الحسين ان يؤسس أول إمارة شبه مستقلة في المشرق الإسلامي (الحموي، 1977: 508). وتحققت شكوك المأمون في طاهر إذ أسقط اسم الخليفة من الخطبة سنة 207هـ/822 م معلناً بذلك الانفصال عن بغداد، ويظهر أن خراسان التي كانت تسمى " درة التاج الساساني " لمواردها الاقتصادية والبشرية الكثيرة تعطي من يتولاها ثقة غير اعتيادية بحيث يتمرد على السلطة المركزية على ان طاهر بن الحسين توفي في تلك الليلة وربما كان للمأمون او لوزيره يد في ذلك على ان روايات التاريخ لا تفصل في الموضوع، ثم عين المأمون طلحة بن طاهر محل والده، ولعل ذلك كان بدافع رغبة الخليفة في ازالة الشكوك التي حامت حول وفاة طاهر الفجائية (ابن الأثير، 1987: 469). وليرضي آل طاهر ذوي النفوذ الكبير في خراسان لأن المأمون خشي ان انتزع الأمر من ايديهم ان تحدث اضطرابات في خراسان

التي كانت موطن نفوذهم وعصبتهم، كما أستمر منصب شرطة بغداد بيد الابن الثاني عبد الله بن طاهر، ولقد اتعظ طلحة بن طاهر(207 – 213 هـ / 822 – 828 م) مما حدث لوالده ولهذا أعلن ولاءه للعباسيين مؤكداً على اسم الخليفة في الخطبة والشارات والسكة ومرسلاً الريع السنوي المخصص لبيت المال في بغداد، والذي كان يقدر في زمن الطاهريين بحوالي 38 مليون درهم سنوياً (فوزي و النقيب، 1989: 117).

ثانياً: مرحلة ازدهار الأمارة الطاهرية

بعد وفاة طلحة بن طاهر سنة 213هـ / 828م اسند الخليفة المأمون ولاية خراسان لأخيه عبد الله الذي كان منشغلاً آنذاك في حرب ثورة بابك الخرمي، ويعد عهد عبد الله بن طاهر (213 – 230 هـ / 828 – 844 م) عهد القوة والازهار بالنسبة للطاهريين فقد كان يتمتع بقابليات كبيرة، كما انه كان ذكياً محافظاً على علاقات جيدة مع العباسيين فقد جربه المأمون قبل هذا التاريخ حين عينه والياً على مصر ثم والياً على بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وفي خلال حكمه وصلت العائلة الطاهرية أوج قوتها وثبتت اصولها لدرجة لم يعد معها ممكناً نقلهم لأية ولاية اخرى، حتى ان المعتصم (218-227هـ/833-842م) رغم حقده على عبدالله لم يعلن رغبته بعزله بل اكتفى بتشجيع الخطط السرية للقضاء عليه (فوزي و النقيب، 1989: 118). أزال عبد الله بن طاهر فتن الخوارج في خراسان ولم يتهاون مع حكام الأقاليم الذين ظلموا الرعية وقد اتسعت الدولة الطاهرية في عهده فشملت: الري وكرمان،علاوة على كل خراسان، وكذلك الاراضي الواقعة شرق خراسان على الحدود الهندية وهي تمتد شمالاً حتى حدود العراق (الفقي، 1999: 32). وكذلك تعاون عبد الله بن طاهر مع الخلافة تعاوناً صادقاً في قمع الخارجين عليها، فقد خرج المازيار بن قارن صاحب جبال طبرستان على المعتصم بتحريض من الافشين، فاستطاع عبد الله بن طاهر كشف المؤامرة واطلع المعتصم عليها وأرسل جيوشه الى قتال المازيار حتى قبض عليه وارسله الى سامراء، وتعاون بنو طاهر بعد ذلك مع الخلافة وشاركوا في الاحداث التي كانت تجرى في بغداد لصالح الخلافة، وكان الطاهريون وهم يخدمون الخلافة العباسية في القضاء على القلاقل فانهم في الوقت ذاته كانوا يخدمون مصالحهم الاساسية لأنهم حكام خراسان وتوابعها وبمعنى اخر فإن مصالحهم كانت متطابقة مع مصالح

العباسيين في آن واحد، وبقوا انصاراً مخلصين للعباسيين بحكم ظروفهم ومصالحهم. وكان الطاهريون في عصر قوتهم حراس الثغور الشرقية ضد هجمات الترك والهياطلة ومدوا نفوذ العالم الاسلامي في بلاد الترك ووطدوا سلطان المسلمين بالقضاء على الخارجين من ملوك الترك ضد سلطان الخلافة العباسية.

ثالثاً: ضعف الأمارة الطاهرية وسقوطها

حكم بعد عبد الله بن طاهر ابنه طاهر الثاني (230 – 248هـ/ 844 – 862م) وخلفه في الحكم ابنه محمد بن طاهر وقد كان عهده عهد ضعف الطاهريين، لأنه لم يكن على شاكلة اسلافه بل كان اميراً ماجناً يميل الى اللهو والترف فضعف أمره كحاكم وقامت الثورات ضد حكمه ولم يستطع اخمادها، وزادت الاضطرابات في الدولة الطاهرية، كما ان أهل خراسان انفسهم فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة والثقة بينهم وبين السلطة، وقد استدعى اهل خراسان يعقوب بن الليث الصفاري لوضع حد لحكم الطاهريين في خراسان وذلك سنة 259هـ / 873م وبهذا انتهى العهد الطاهري في المشرق (الكرديزي، 2006: 200).

المبحث الثاني: الأمارة الصفارية

أولاً: ظهور يعقوب بن الليث ونشأة الأمارة الصفارية

نشأ يعقوب بن الليث الصفار في بلدة قرنين القريبة من زرنج عاصمة اقليم سجستانفي جنوبي بلاد فارس وكانت نشأته متواضعة حيث كان في أول امره يعمل صفاراً مع اخوه عمرو في حداثتهما، وكان يظهران الزهد والتقشف الا انهما كان طموحين تحركهما مطامع عالية، وتعد ولاية سجستان من المناطق الواقعة تحت حكم الطاهريين وقد انتشر فيها الخوارج واشتد بأسهم وزاد خطرهم في الاقاليم ولم يستطع الوالي تحجيمهم والقضاء عليهم، مما دفع الاهالي الى تشكيل فرق المتطوعة لمحاربة هؤلاء الخوارج، وقد التحق يعقوب وأخوه عمرو في صفوف المتطوعة تحت قيادة صالح بن النظر الكناني، وبعد موت هذا الأخير انتقلت قيادة المتطوعة الى درهم بن الحسين الذي ظهر عجزه، فولى جنده يعقوب بن الليث الذي تولى أمر المطوعة وحارب الخوارج الشراة وهزمهم هزيمة منكرة، ولم يلبث ان اشتدت شوكته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وماولاها (الكرديزي، 2006: 203). والواقع ان يعقوب الصفار كان يدرك تماماً حاجته في هذه المرحلة، مرحلة النشوء الى العمل في اطار الشرعية العباسية والحصول على تأييد الخليفة العباسي لتحركاته، فكان يرسل الخراج الى الخليفة ومعه بعض الهدايا بل انه ادعى ان الخليفة ولاه سجستان قبل حصوله على التولية الشرعية (فوزي و النقيب، 1989: 120). وطد يعقوب نفوذه في سجستان واخضع الخوارج ونشر الأمن والسلام في البلاد لضمان المواصلات والاستقرار، ثم بسط نفوذه على وادي كابل والسند ومكران وطرد والي فارس الذي عينه الخليفة واحتلها، ان تحركات يعقوب العسكرية وسيطرته على جميع هذه الاقاليم والمدن كانت تشكل تحدياً سافراً لنظم الإدارة وقوانينها، كما كانت تعطي صورة حية لقوة والولاة ونوابهم حينما تضعف امامهم سيطرة السلطة المركزية، ومن الواضح ان يعقوب الصفار كان كلما توسعت سلطته وكثر اتباعه تناقصت طاعته للسلطة العباسية المركزية وظهرت ميوله العنصرية ان الظروف السياسية التي ساعدت على ظهور يعقوب

الصفار كقوة بارزه في خراسان ربما كان لها اثرها في دفعه للسيطرة على الحكم واقامة امارة صفارية تحل محل الامارة الطاهرية (الحديثي،1987: 103).

ثانياً: مرحلة قوة الامارة الصفارية وتوسعها

دخل الصفاريون بزعامة يعقوب الصفار مرحلة القوة حين بدأوا يوسعون نفوذهم خارج اقليم سجستان منذ سنة253ه/867 م احتل يعقوب الصفار هراة وبوشنج ثم اعقبها باحتلال كرمان وفارس، وفي سنة 257ه/871 م ارسل يعقوب وفداً الى الخليفة مع بعض الهداية للمفاوضة على بعض الولايات، وكان الموفق (طلحه أخو الخليفة والمهيمن على شؤون الخلافة في تلك الفترة) يود تشجيع يعقوب للتوسع شرقاً مستهدفاً ابعاده عن جواره، فلما اراد يعقوب سنة 257/871 فتح فارس من جديد ولصلته رسالة بتوليته على بلخ والاراضي الشرقية من الهند بالإضافة الى كرمان وسجستان، وفعلاً ضم يعقوب ولاية بلخ واستولى على غزنة وكابل (الطبري، 1967: 131). ثم أخذ يعقوب بتطلع الى توسيع ممتلكاته على حساب منطقة خراسان قاعدة الدولة الطاهرية، وقرر يعقوب مهاجمة نيسابور عاصمة خراسان والاستيلاء عليها، فبحث عن ذريعة يبعث بها جيشه الى نيسابور، ولم يعدم حجة لذلك، إذ ادعى ان محمداً بن طاهر الجأ احد اعدائه، وتوجه بجيوشه نحو خراسان واستولى على عاصمتهم نيسابور في سنة 259ه/873م والقي القبض على اخر ولاة خراسان من الطاهرين وهو محمد بن طاهر واهل بيته (عدوان، 1990: 24). ورغم ان يعقوب اتصل بالخلافة العباسية مؤكداً ولاءه ومظهر ان ما قام به يعبر عن رغبه اهل خراسان، كما انه قمع حركه خارجيه في هراة تحدث الخلافة سنين طوالاً وشن هجوماً قوياً على امير طبرستان الحسن بن زيد ودحره في معركة ساري، الا ان ذلك كله لم ينطلِ على الخلافة العباسية التي اصدرت منشوراً سنة 261ه / 874م اعنت فيه ان يعقوب الصفار متمرد على الخلافة، وكان هدف الخلافة ردع يعقوب الصفار ولكن الاخير على العكس من ذلك تمادى في غيه وقرر السير نحو العراق. وسار بجيشه الى فارس ومنها الى الاحواز، وكانت الخلافة العباسية تمر في ظروف حرجة خلال تلك الفترة اذ كانت مشغولة بمحاربة حركة الزنج في جنوب العراق لذلك حاولت تجنب فتح جبهة جديدة وعمدت الى تقديم بعض التنازلات لاسترضاء يعقوب الصفار لكنه تمادى في طموحاته واراد ان يغزو دار

الخلافة في بغداد واصر على الحرب وصمم على خوضها، وقد أخترق يعقوب حدود العراق الشرقية من الاحواز ثم دخل واسط وعسكر في دير العاقول على بعد خمسة عشر فرسخاً من بغداد، وسار اليه الخليفة المعتمد بنفسه ومعه اخوه الموفق طلحة على قيادة الجيش. ونشبت معركة بين الطرفين عند دير العاقول سنة 262هـ/876 م وانتصر جيش الخلافة وهزم يعقوب في هذه المعركة، واصابته ثلاث أسهم في حلقه ويديه، وقتل جمع كبير من اصحابه، وترك وراءه غنائم كثيرة، واضطر الى الانسحاب الى جند يسابور ولكنه تردد في الهجوم ثانية (ابن الأثير، 1987: 473). ولم بليث ان توفي في شوال سنة 265هـ/879م بجند يسابور دون ان يحقق احلامه التوسعية العريضة وبعد ان فشل في تثبيت سلطانه الا في ايران الجنوبية (خلكان، 1994: 402).

ثالثاً: مرحلة ضعف الامارة وسقوطها

تعد معركة دير العاقول سنة 262هـ/ 876 م بداية النهاية للنفوذ الصفاري حيث مات بعدها يعقوب الصفار سنة 265هـ/ 879 م وتولى بعده أخوه عمرو بن الليث الصفار، والواقع ان سبب انهيار الصفاريين يعود الى عاملين متداخلين مهمين من بين جملة عوامل اخرى الا وهما تحدي الخلافة العباسية بصورة سافرة وصريحة ومحاولة التوسع باتجاه الغرب اي على حساب الخلافة العباسية. بايع الجند لعمرو ابن الليث (265-287هـ/ 879-900 م) بعد اخيه وقد رأى عمرو تفرق الجيش وتشتت الجند بعد الهزيمة من قوات الخليفة وتعب افراده وبعدهم عن موطنهم في سجستان وتذمرهم فجنح للسلم مراعاة للظروف، وكتب الى الخليفة بانه " سامع له ومطيع"، فعين والياً على خراسان وفارس واصفهان وسجستان والسند وكرمان، اضافة الى شرطه بغداد، بشرط ان يرسل الى دار الخلافة خراجاً قدره (20) الف درهم كل عام (القوصي،1993: 44). وهكذا اصبح عمرو بن الليث بنظر الفقهاء والمتطوعة الحاكم الشرعي لهذه الولايات، الا ان عمرو الصفار كأخيه يعقوب كان يستند الى القوة في تثبيت نفوذه او توسيعه ولم يأبه كثيراً بمراسيم التولية والتعيين من الخليفة، وحين تخلصت الخلافة من حركة الزنج في جنوب العراق شعرت بأن لديها القدرة والقابلية على التعامل مع الصفاريين وتحجيم نفوذهم وقوتهم، لذلك فاوض الموفق طلحة عمرو بن الليث على اعادة بعض الاقاليم للسلطة المركزية

وحين فشلت المفاوضات اصدرت الخلافة سنة 271هـ/ 885 مرسوماً بعزله عن ولايته وبلعنه على المنابر (ابن الجوزي، 1992: 141). وبقيت العلاقة بينهما تتأرجح بين مد وجزر ولكن عندما جاء المعتضد سنة 279هـ/ 892 م الى الحكم اعترف بعمرو نهائياً حاكماً شرعياً لخراسان، وارسل اليه العهد مع لواء اظهره عمرو في صحن داره بنيسابور ثلاثة ايام ليراه الناس(الطبري، 1967: 386). وطمح عمرو الى بلاد ما وراء النهر، ولكن مركز السامانيين فيها كان قوياً، واضطر الخليفة بطلب من عمرو ان يقرأ على جماعة من حجاج خراسان بياناً بتوليه عمرو ابن الليث الصفار ما وراء نهر بلخ، وعزل اسماعيل ابن أحمد الساماني في محرم سنة 285هـ/898. وعلى ما يبدو ان الخليفة المعتضد انتهز الفرصة ليضرب الصفاريين بقوة السامانيين الناشئة، وبالفعل وقعت الحرب بين الفريقين عند بلخ وانتهت بهزيمة عمرو الصفار وأسره في أخر ربيع الأخر سنة 287هـ/ 900 وارساله الى بغداد ليسجن هناك حتى وفاته سنة 288هـ/901م،وتدهورت أحوال الدولة الصفارية بعد عمرو الصفار وتحالفت دولة الخلافة مع السامانيين على اسقاطها حتى تم ذلك بالفعل وزالت دولتهم نهائياً سنة 299هـ/ 911م (القوصي،1993: 45).

المبحث الثالث: الجوانب الاقتصادية للأمارة الطاهرية والصفارية

تعد منطقة المشرق الاسلامي من منطقة التي حبها الله سبحانه وتعالى بمختلف التضاريس الطبيعية، إذ تميزت بتنوع تضاريسها وتباين انماطها الجغرافية ففيها الأراضي الزراعية الخصبة، والسهول الواسعة والمناطق الجبلية المتعددة، كما تتوفر فيها مياه الأنهار والعيون والمياه الجوفية، فضلاً عن كثرة الامطار التي تصاحبها الثلوج المتساقطة، والمناطق الرعوية الواسعة مما ساعد على توافر المواد الأولية اللازمة لنمو وازدهار النشاط الاقتصادي، فضلاً عن توافر الثروة المعدنية والموقع الجغرافي على مفترق الطرق، مما مهد السبل بدوره لعملية التبادل التجاري بين مختلف تلك المناطق المترامية الأطراف مع البلاد المحيطة بها لذلك تعد هذه البلاد من أخصب الاقاليم وأكثرها خيراً ومن الطبيعي ان تنتعش الحياة الاقتصادية في المشرق الاسلامي لزيادة انتاجه ومهارة سكانه في استثمار ثرواتهم الطبيعية (خضير، 2016: 101).

اولاً: الزراعة

تعد الامارة الطاهرية من أولى الامارات الاسلامية التي ظهرت في المشرق الاسلامي، إذ بقيت تحكم في خراسان مدة من الزمن، فبنوا طاهر هم أول من اسس امارة شبة مستقلة عن الخلافة العباسية، وقد اهتم الطاهريون اهتماماً بالغاً بالزراعة، فمهدوا سبل ازدياد مساحات واسعة من الارض المزروعة وقاموا بإجراءات شجعت الفلاحين على توسعة نشاطهم الزراعي، وتظهر هذه الاتجاهات جلية في حكم عبد الله بن طاهر الذي اهتم بشؤون الزراع كثيراً، واوصى عماله بحفظ مصالحهم والاهتمام بشؤونهم (السعدي، 2018: 65). وعندما لاحظ ابن طاهر كثرة الخصومات بينهم على توزيع المياه، دعا اليه جماعة من الفقهاء وطلب اليهم شرح الاسس الفقهية لمشاكل الري، فوضعوا له كتاب (القنى) الذي كان يضم الكثير من المعلومات عن وسائل الري والاحكام الفقهية والادارية لحل المنازعات بين الفلاحين الناجمة عن عدم عدالة توزيع المياه والذي صار دليل الزراع في جميع انحاء البلاد الاسلامية وكان عبد الله بن طاهر يكتب الى جميع عماله امراً اياهم

بصيانة حقوق الفلاحين ومعاملتهم معاملة حسنة " لقد اخذت الحجة عليكم حتى تستيقظوا من سباتكم...وتجدوا صلاح انفسكم وتداروا عظماء ولاياتكم وتساندوا الفلاح الذي صار ضعيفاً، امنحوه القوة و اعيدوه الى ما كان عليهم فأن الله سبحانه تعالى جعل الطعام من ايديهم والسلام من السنتهم وحرم الظلم عليهم ". كما قام الطاهريون بحفر قنوات الري حتى باتت المياه تصل بانسيابية الى معظم الاراضي الزراعية، وهو ما ادى الى ازدهار النشاط الزراعي وديمومته وقد اشتهرت بلخ بقنواتها التي تجري تحت الارض لتسقي ضياعها ورساتيقها، ويظهر في قنوات بلخ وغزنة الدقة في العمل، كما عمل عبد الله بن طاهر على انشاء ديوان للمياه لتفادي حدوث نزاعات بين الأهالي حول عملية الري فعمل الاهالي في الزراعة وكانت مورداً هاماً من موارد دخلهم فزرعوا الحبوب والخضر والفواكه بشكل يلفت النظر، وكان الفائض من هذه المنتجات يصدر الى مختلف البلدان الاسلامية وقد ادى هذا الاهتمام البالغ من قبل الطاهرين بتنظيم النشاط الزراعي الى ارتفاع اسعار الاراضي الزراعية حتى بلغ سعر الارض الزراعية في مدينة بلخ الف درهم (القرشي، 2018: 87). وان الدولة الطاهرية كانت مستقرة اقتصادياً حيث ضمن مساحات شاسعة من الاراضي الخصبة التي تخترقها العديد من الانهار الضخمة كنهر جيحون ونهر سيحون ونهر هراة ومعنى ذلك ان المياه كانت متوفرة للزرعة بالإضافة الى مياه الامطار، لذلك شهدت خراسان نشاط زراعي كبير أبان حكم الطاهرين حتى وصفت اراضي خرسان بكثرة منتوجاتها الزراعية فقيل عنهم بانهم " قل ما يقحطون " ولما اشتد القحط في سجستان من سنة 220 ه / 835 م وكثرت المجاعة تمكن عبد الله بن طاهر من تخفيف هذه الازمة بتوزيع الأموال من بيت المال لكل الطبقات والترفيه عنهم (الحديثي،1987: 113). وكان المزارعين في المشرق الاسلامي لهم خبرات واسعة بأمور الارض والفلاحة من سقي واختيار الاوقات المناسبة له بانتظام والاجراءات التي يتخذوها للحد من مخاطر الفيضانات و موسم سقوط الامطار و استغلالها و خطرها على العلمية الزراعية. وكذلك من الامور الهامة التي امتاز بها الفلاح المشرقي هي معرفة اوقات الزراعة والالقاح والحصاد لان ذلك تتوقف عليه العملية الانتاجية. وكان الأمر الطبيعي ان تكون هناك قوانين للدول تنظم علاقة المزارعين بالدولة وعلاقة هذه بالأرض والأشراف عليها واستصلاحها و الحث على زيادة الانتاج، فنمت الزراعة وازدهرت، ولم تحدثنا المصادر عن مجاعات قد وقعت في

مجتمع الدولة ؛ كما انها لم تشر الى مصادرة اموال او ممتلكات اي من الناس الذين شعروا بالأمن و الطمأنينة وتحسنت احوالهم المعيشية بشكل ملموس (عدوان، 1990: 50). وتعددت وتنوعت الثروة الحيوانية في المشرق السلامي لتلبية الحاجات المعيشية وتوفير الغذاء، وتهيئة المواد الاولية في صناعة المنتجات الصوفية والجلدية، بالإضافة الى ما توفره قسم من هذه الحيوانات من خدمات للإنتاج الزراعي كالحراثة والسقي واستخدامها واسطة في نقل المنتجات الزراعية والصناعية مستخدمة الطرق البرية التي تربط المدن مع بعضها، ومنها انواع الجمال والغنم والبقر والطيور من كل صنف و الخيول، وكانت الجمال البلخية ذات السنامين سريعة العدو، تستخدم في البريد، وحركة النقل السريعة بين المدن. اما بالنسبة لأوضاع النشاط الزراعي في بلاد المشرق الاسلامي خلال عهد الامارة الصفارية فلم تسعفنا المصادر بمعلومات وافية عنها، ولكن يتبين من اشارات عابرة وجدت في المصادر بان الزراعة كانت منتعشة الى حد ما خلال هذه الفترة، فقد استطاع الصفاريون ضبط الاعمال في دولتهم، واستتاب الأمن وكانت موارد الدولة في أيامهم تحفظ بعناية، ولكن على الرغم من ذلك نجد ان الصفاريين قد ارهقوا الأهالي بجباية الضرائب لتمويل جيوشهم والصرف على نشاطهم العسكري، لأن الدولة الصفارية قد غلب عليها الطابع العسكري منذ البداية حيث فرضت نفسها في منطقة المشرق السلامي بالقوة العسكرية، ومن المتضح ان اغلب المصادر التي تحدثت عن الدولة الصفارية، ركزت على الجانب السياسي للدولة، اما ما يخص الجانب الحضاري فكانت المعلومات شحيحة، وقد يعود السبب في ذلك الى قصر الفترة الزمنية، والعداء المتأصل ضد الخلافة العباسية، كما ان الصفاريون لم يهتموا بالنشاطات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة ولم يعملوا على رواجها وتقدمها، وبقيت هذه النشاطات حرة لم تول عنايه كبير من قبلهم، بل استمرت على ما كانت عليه قبل تسنمهم ولاية خراسان تسير وفق ما يرتئيه المجتمع الاسلامي في خراسان (حميد، 2018: 113). وبذلك يمكن القول بأن الزراعة لم تلقى الاهتمام الكبير من قبل الامراء الصفاريين الذين انشغلوا بالجوانب العسكرية، وان وضعية النشاط الزراعي في عهد الامارة الطاهرية كانت افضل منه ايام الامارة الصفارية عند المقارنة بينها حيث لا تتوفر اشارات في المصادر تدل على اهتمام حكام الامارة الصفارية بالزراعة والري او تشجيع الفلاحين كالمعلومات المتوفرة عن اهتمام الطاهريين بهذا المجال.

ثانياً: الصناعة

وقد ترتب على ازدهار الزراعة وانتعاشها في عهد الامارة الطاهرية ان تقدمت الصناعة ونمت وقطعت خطوات كبيرة، وذلك بسبب وفرة المواد الاولية الخام الزراعية والحيوانية والمعدنية، فضلاً عن توافر الايدي العاملة، والخبرة الواسعة التي اكتسبها الايدي العاملة لموقع تلك البلاد على طرق التجارة الخارجية والاحتكاك المباشر مع أرباب الصناعات من البلاد المجاورة واتصال المشرق الاسلامي ببلاد لها خبرة صناعية كبيرة مثل الهند والصين (خضير، 2016: 126). ومن أهم الصناعات التي عرفت صناعة النسيج التي اعتمدت على زراعة القطن، فنسج الناس العديد من الاصناف التي عرفت في ذلك العصر كالكرباس – وهو نوع من نسيج القطن الخشن يشبه الدمور – وكان يحمل الى جميع الولايات كالعراق وفارس وكرمان والهند ويتخذ منه جميع العظماء والملوك ثياباً ويشترونه بثمن الديباج. وقد اشتهرت مرو وطبرستان ونيسابور بصناعة النسيج بصفة عامة، وفي بخارى كانت دار صناعة تقع بين السور والمدينة قرب المسجد الجامع وكانت تنسج بها البسط والوسائد وسجاجيد الصلاة والبرود الفندقية للخليفة، وكانت منسوجات بخارى تحمل الى الشام ومصر والروم (الحموي، 1977: 560). ويصنع في نيسابور ثياب الحرير، ويقوم أهل ترمذ بنسج الصوف والأكسية، ومن مراكز صناعة السجاد في المشرق، كرمان وشيراز واصفهان وتبريز وكاشان وتنوعت صناعته، ومنها سجاد يحتوى على مجموعة متنوعة من الرسوم الحيوانية، وقد تدخل الرسوم الادمية في زخرفتها (الفقي، 1999: 37). وأمتهن سكان مدينة بلخ صناعة الذهب والفضة وكذلك صناعة بعض الملابس، وكذلك انتشرت صناعة العطور في كابل حيث تتوافر مجموعة كبيرة من النباتات العطرية والاعشاب الطبية في هذه البلاد، وعرفت مرو صناعة الألبان وتجفيف الفواكه، كما عرفت صناعة الحلوى المحشوة المصنوعة من عصارة التمر ورب العنب، كذلك عرفوا صناعة المعادن والأخشاب والاسلحة وصناعة الأواني والادوات المنزلية والتي كانت تصنع من الحديد والنحاس والصفر والرصاص، ولم تورد المصادر تفاصيل عما كان يتقاضاه العامل في هذه الصناعات عدا اشارة الى يعقوب بن الليث الصفار الذي كان يتقاضى خمسة عشر درهماً في الشهر اجراً لعمله مع احد الصفارين وتصدر بلاد فارس ماء الورد الى سائر انحاء المعمورة، ومن افضل الاجناس الذي تشتهر بإنتاجه بغزاره مدينة (جُور)

والتي ينتسب اليها الورد الذكي الرائحة، فضلاً عن انتاج ماء الطلع وماء الزعفران (الكرديزي، 2006). اما في عهد الامارة الصفارية فيمكن القول ان الصناعات التي وجدت في عهد الامارة الطاهرة استمرت على نفس منوالها في فترات الاستقرار السياسي التي شهدتها تلك الامارة في أغلب عهد يعقوب بن الليث، لكنها تأثرت ببعض الأحداث والاضطرابات التي شهدها عهد عمرو بن الليث، الذي لم يتمكن من فرض سيطرته على خراسان و الولايات التابعة لها إذ بقيت تلك الاقاليم مسرحا للنشاط السياسي و العسكري للقواد المتنفذين و الامراء الطامحين في ملك خراسان خلال العقود الاولى من ولايته، فارتبكت الاوضاع الاقتصادية، و تخلخلت بسبب كثرة الأحداث و الفتن التي تفجرت في مناطق مختلفة من بلاد الصفاريين فتعطلت عجلة الانتاج، و تأثر النشاط الصناعي في بعض مناطق الدولة الصفارية بهذه الأحداث والاضطرابات حتى تمكن عمروين الليث من فرض سيطرته و توطيد سلطته بعد التخلص من رفع بن هرثمة سنة 283هـ/869م الذي كان يعتبر اخر متمرد قوي كان يهدد مصالح الخلافة العباسية والصفاريين في خراسان والاقاليم التابعة لها (الحديثي،1987 & عدوان، 1990).

ثالثاً: التجارة

وقد ترتب على ازدهار الزراعة و تقدم الصناعة نشاط واضح في حركة تجارة في بلاد المشرق الاسلامي بسبب زيادة وتنوع انتاجه الزراعي والصناعي و توسطه بين عالمين كبيرين، الهند و الصين شرقاً، و الغرب الاوربي و باقي الدول الاسلامية من ناحية اخرى، وتمر بالمشرق طرق التجارة العالمية وبذلك اصبح سكان هذه المنطقة وسطاء في نقل البضائع و السلع المختلفة من الصين أو ربما من بلادهم الى البلدان الاخرى (خضير، 2016: 127). ولقد ازدهرت مدن خراسان ازدهاراً عاماً في جميع مناحي الحياة الاقتصادية سواء الصناعة او الزراعة و التجارة مما ادى بدوره الى نمو و ازدهار الاسواق العامة الاقليم، و أدى ذلك الى كثرة رؤوس الاموال في المدن و ساعد على وجود نشاط تجاري ملحوظ في المدن الرئيسية و المدن التابعة لها (السعدي، 2018). وقد سميت بعض الاسواق باسم اميرها وخير مثال على ذلك سوق مدينة (اشتيخن) التي سبق وأن استصفاها الخليفة المعتصم وقد سميت باسم الامير الطاهري محمد بن طاهر بن عبد الله امير

خرسان في تلك الفترة بعد اقطعها الخليفة المعتمد له (الاصطخري، 1937). وعلى ما يبدو ان الاستقرار السياسي الذي شهدته منطقة المشرق الاسلامي خلال عهد الامارة الطاهرية ادى الى نشاط ملحوظ في الحركة التجارية، فكثرت الاسواق، فيذكر النرشخي ان سوقاً كان يعقد في مدينة طوايس في فصل الخريف و لمدة عشرة ايام، وكان يحضره أكثر من عشرة الاف من التجار و اصحاب الحوائج من فرغانة و الشاش و أماكن اخرى , ويعودون بأرباح طائلة. ويذكر عن مدينة اسكجكت، ان كل أهلها كانوا تجاراً... و كانت تقام بها السوق كل يوم خميس.... وكان ابو أحمد الموافق قد اقطع تلك القرية محمد بن طاهر أمير خرسان، وفي مدينة شرغ، و زندنه يعقد السوق في كل يوم جمعة وفي مدينة ورخشه كان السوق يعقد كل خمسة عشر يوماً وحين يكون السوق آخر العام يجعلونه عشرين يوم، وفي اليوم الحادي والعشرون يحتفلون بـ (النوروز) ويسمونه نوروز الفلاحين, ولذلك يحافظ فلاحو بخارى على حسابنه ويعتمدون عليه، ويقع نوروز المجوس بعده بخمسة ايام. ويذكر الاصطخري ان مدينة اسبيجاب كانت لها اسواق مشحونة كثيره الغلات وأن اعظم اسواق مدينة نيسابور سوقان احدهما تعرف بالمربعة الكبيرة والاخرى بالمربعة الصغيرة، اما سمرقند فكان سوقها الذي يقع في ربضها بموضع يعرف برأس الطاق وهو أعمر موضع في تلك المدينة (الاصطخري، 1937). وفي هراة تقع الاسواق عند ابوابها الاربعة، فعلى كل باب سوق يشتمل بما يليه من المحال... وكانت هذه المدينة مطرح الحمولات من فارس الى خرسان وهي فرضة لخراسان و سجستان و فارس، وكانت مدينة قاشان من مدن هراة المهمة، وهي مدينة كبيرة كثيرة الاسواق و الصنائع وأهلها مياسير ولهم همم في ملابسهم وزيهم. هذا على سبيل المثال لا الحصر، ومعنى انعقاد الاسواق في مواسم مختلفة وفي اماكن متعددة متفرقة ومتباعدة ان حركة النقل و المواصلات كانت ميسرة , مما يدل على تعبيد الطاهريين للطرق والاهتمام بإقامة شبكة مواصلات برية ونهرية جيدة (عدوان، 1990). ومن الجدير بالذكر ان الاسواق تتأثر تأثير ملحوظ بطابع المدينة فيما اذا كانت زراعية ام صناعية وبهذا تنشط الحركة التجارية في السوق ويتحين على الاغلب تنوع البضائع التي تكون قيد التجارة (السعدي، 2018). كذلك كانت التجارة الخارجية مزدهرة , فصدر الطاهريون الكثير من منتجاتهم سواء الزراعية او الصناعية الى العديد من البلدان القريبة و البعيدة , كما استوردوا بعض ما

يلزمهم وقد ساعدهم على ذلك سهولة الاتصالات البرية و البحرية والنهرية التي ازدادت حيويتها و نشاطها في ايام الاسرة الطاهرية، وكانت تجارة الرقيق من اشهر التجارات فكان يمر الرقيق الاتراك من سهول اسيا الوسطى الذين ارتفعت الحاجة اليهم مما ادى الى ارتفاع اسعارهم ارتفاع الاعشار المفروضة عليهم من قبل الامراء الطاهريين الذين سيطروا على خطوط المرور مما افادهم فائدة كبيرة فضلاً عن تزايد ثرواتهم الشخصية (حميد ورجه،2016: 212). أما في عهد الامارة الصفارية فلم تورد المصادر التاريخية معلومات عن اوضاع على النشاط التجاري، لكن الراجح ان الحركة التجارية قد استمرت في عهدهم على نفس منوالها و تنظيماتها السابقة في عهد الامارة الطاهرية لأن الصفاريين قد ورثوا عن الطاهريين الولايات التي كانوا يحكمونها ونظمهم في كثير من الأمور , ورغم أن الأمراء الصفاريين كان جل اهتمامهم موجهاً نحو الأمور العسكرية ولم يهتموا بالجوانب الاقتصادية والحضارية، لكن النشاطات الاقتصادية و منها التجارة بقيت على حالها حرة تسير وفق ما يرتئيه المجتمع الاسلامي في مناطق خراسان والولايات التابعة لها. وأن كانت التجارة في بعض الأحيان قد تأثرت باضطراب الاوضاع والصراعات العسكرية التي شهدتها المنطقة خلال العقود الاولى من عهد عمرو بن الليث الصفار , والتي ربما أدت الى ارتباك الأوضاع الاقتصادية وعرقلة حركة التجارة الى حدما، لكن على العموم يمكن القول ان التجارة كانت مستمرة في عهد الصفاريين على نفس وتيرتها السابقة ايام الطاهريين في مناطق المشرق الاسلامي , ويمكن الاستدلال على هذا الأمر من ملاحظة الهدايا المرسلة من قبل الامراء الصفاريين الى الخلافة العباسية والتي تضمنت مواد عينية مختلفة.

رابعاً: الادارة المالية

لكل دولة من دول الشرق بيت مال , وله دخل ومنصرف , والدخل يأتي من الجزية التي يؤديها أهل الذمة من المسيحيين و اليهود و المجوس , ويأتي ايضاً من ضريبة الخراج التي تفرض على الأرض الزراعية , وشكلت المصادرات دخلاً كبيراً للدولة , وكذلك الضرائب على الدور و الحوانيت وضرائب التجارة في الداخل , والتجارة مع الخارج وكان دخل هذه الدول كبيراً، ومنها الدولة الطاهرية والصفارية، لأن مصادر الثروة كبير، ولم يكن هناك تهاون في جباية الضرائب وكانت نفقات الدولة تتم على الجيش و رواتب الموظفين

والقضاة و العمال وكان هناك فائض، ومما يدل على مدى ما وصلت اليه الدولة الطاهرية من الثروة والغنى ما يذكره المؤرخون في مواضع مختلفة من كتبهم , فالطبري يذكر ان مجموع خراج الولايات التابعة لعبد الله بن طاهر عام وفاته ثمانية واربعين ألف الف درهم (الطبري، 1967: 76). ويذكر ابن خرداذبه ان عبد الله ابن طاهر كان يدفع للخلافة أربعة واربعون الف الف وثمانمائة الف وستة واربعون الف درهماً ومن الدواب للركوب ثلاثة عشر رأساً، ومن الغنم الفا شاة، ومن السبي الغزية الفا رأس، قيمته ستمائة الف درهم... والف ومائة وسبعة وثمانين ثوباً والف و ثلاثمائة قطعة من صفائح الحديد (ابن خرداذبه، 1889: 39). ويذكر بارتولد ان عبد الله بن طاهر قد التزم بدفع ثمانية وثلاثين مليوناً تشمل ثمن ما أرسل من الرقيق والغنم والثياب القطنية، ومن الجلي ان ما تبقى من العائد كان يتصرف فيه الطاهريون، ويجعل اليعقوبي خراج خراسان اربعين الف الف درهم سوى الاخماس التي ترتفع من الثغور وهذا كله يتمتع به الطاهريون وحدهم وينفقونه كله فيما يرون، والى جانب هذا الدخل الوارد الى خزانة الطاهريين كان هؤلاء يتسلمون ثلاثة عشر مليون من العراق، عد ما كان يصل الى ايديهم من الهوايا والتحف، ومن استقراء الارقام السابقة في مختلف المصادر يتضح انها كانت متقاربة الى حد ملموس وهي في نفس الوقت دليل واضح على مدى ما كانت تتمتع به الدولة الطاهرية من ثروة وغنى. وعلى الرغم مما تمتع به الطاهريون من سلام في حكمهم لأغنى المقاطعات الا انهم استمرو في دفع الجزية السنوية للحكومة المركزية العباسية بصورة منتظمة وبنسبة متفق عليها تأكيداً لولائهم للخلافة للعباسية، وهذا يدل بصورة واضحة على ان الطاهريين لم يكونوا منفصلين بصورة نهائية عن الخلافة العباسية بل كانوا مرتبطين بها بشكل مباشر أكثر من غيرها من الامارات ولعل اوضح صورة للارتباط السياسي بين الطاهريين والخلافة العباسية هي العلاقات المالية التي كانت قائمة بينهما ونجد ان الامارة الطاهرية عملت رسمياً بسك نقود خاصة بها وبموافقة الخلافة العباسية، فقد وضع الخليفة المأمون اسم طاهر بن الحسين وابنه عبد الله على الدينار العباسي (حميد ورجه،2016: 315). اما في عهد الأمارة الصفارية فقد كانت الادارة المالية من ضمن الادارات الهامة التي اعتنى بها الصفاريون، فقد كانت موارد الدولة في ايامهم تحفظ بعناية , حيث ضمت ميزانية الدولة في عهد عمرو بن الليث أموالا كثيرة، فقد ضبط عمرو بن الليث شئون ولاية خراسان على

اكمل واتم وجه، ورسم سياسة لم ينتهجها احد قبله مطلقاً , ويقولون: ان عمرو بن الليث كان يملك اربع خزائن , واحدة للسلاح , وثلاثة للمال , وكانت الخزائن دائماً تلازمه الأولى: خزينة المال و الصدقات و الجزية و ما شابه ذلك وكانت تصرف في رواتب الجند , والأخرى: خزينة المال الخاص , وكانت تجمع من الغلال والضياع، وتصرف في أوجه النفقات و المطبخ وما يماثل ذلك , والثالثة: قد جمع دخلها من أرض الموات و مصادرات الحشم الذين كانوا يتعاونون مع العدو، وكانت تنفق في الصلات والعطايا للحشم وعلى الجواسيس والرسل و ما شابه ذلك (عدوان، 1990: 69). وفيما يتصل بمصادرة املاك الغير فأن عمراً كان لا يلجأ كما يقول كرديزي الى هذه الوسيلة الا اذا وجد مبرراً كافياً. وكان الجيش موضع عناية خاصة من عمرو , ويتسلم ارزاقه في كل ثلاثة اشهر وسط عرض مهيب ,ويحفظ كرديزي رواية عن هذا العرض الذي كان يتم فيه دفع ازرق الجند تحت ادارة موظف خاص هو العارض الذي كان يأخذ مجلس في المكان المعين للعرض، وعندما يسمع صوت طبلين هائلين يتجمع الجيش بأكمله في ذلك الموضع، وتوضع اكياس الدراهم امام العارض بينما يمسك معاونه بيده قائمة بأسماء الجند يناديهم منها " وكان اسم عمرو بن الليث أول الاسماء، يخرج عمرو من الوسط، وينظر العارض إليه وإلى حليته وجواده وسلاحه، فيجد انه قد احتفظ بجميع ادواته جيداً فيطريه ويمدحه ويقدم ثلاثمائة درهم يزنها ويضعها في حافظة ويعطيها له فيأخذها عمرو ويضعها في ساق خفه ويقول: " الحمد لله فقد مَنَّ علينا بطاعة أمير المؤمنين مستحقين لأياديه " ويرجع، ثم يصعد الى مكان مرتفع ويجلس وكان ينظر تجاه العارض وهو يتفحص الجند واحداً واحداً بنفس الطريقة ويتفقد جيداً جواد ولجام وعلم وعدة كل فارس ومترجل، ويعطى كل واحد صلة على قدر رتبته " (الكرديزي، 2006: 211). وكان عمرو بن الليث أول من نقش اسمه على الدنانير و صك العملة الذهبية باسمه وعلى الرغم من ان الصفاريين طبقوا مبادئ العدل والمساواة بين اتباعهم، مما ادى الى تأييد الطبقات الفقيرة في سجستان لهم الا ان جل اهتمامهم كان منصباً على خلق جيش ملخص لهم والحصول على موارد مالية لا يمكن الاستغناء عنها لتنفيذ حروبهم، فاثقلوا ولاتهم بالضرائب، و لجاءا احياناً الى مصادرة اموال بعض الاغنياء (القرشي، 2018: 103). ومما يدل على ثراء الامراء الصفاريين انه وجد بخزانة يعقوب بن الليث عقب وفاته أربعة ملايين من الدنانير وخمسون مليوناً من

الدراهم، وكان جنده باستثناء الكبار والقادة يتسلمون الخيل والعلف من خزائنه، وكان يمتلك خمسة الاف جمل وعشرة الاف حمار وله كتيبتان،كتيبة تحمل أعمدة من الذهب، وكتيبه تحمل أعمدة من الفضة، تضم كل واحدة ألف رجل، وعلى الرغم من تأزم الاوضاع وسوء العلاقة بينهم وبين الخلافة العباسية الا ان الصفاريين كانوا جاهدين على ابقاء صلة اسمية بينهم وبين الخلافة العباسية لغرض انجاح حكمهم واضفاء الشرعية عليه، لذلك أمر يعقوب بن الليث الصفار بوضع اسم الخليفة العباسي على نقوده الى جانب إ سم الامير هناك في خراسان وما وراء النهر (بارتولد 1981: 347). وان هناك ما يشير الى ان الامارة الصفارية اصدروا عملة خاصة بهم من الدنانير والدراهم وان عمرو بن الليث الصفار نقش اسمه على السكة الى جانب اسم الخليفة، وانه احياناً كان يبطل اسم الخليفة من العملة وخاصة عند تأزم العلاقات بين الطرفين ووقوف الخلافة ضد الصفاريين في مواقف معينة، لكي تحد من توسعهم الذي كان يهدد النفوذ العباسي، كما يظهر ان الصفاريين لم يستمروا بدفع جزية منتظمة للخلافة العباسية في بغداد (السعدي، 2018: 88).

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذا البحث:

1. ان نشوء الأمارة الطاهرية والصفارية في المشرق الإسلامي، كان تعبيرا عن النزعة الانفصالية عند أهل تلك المناطق وحكامها، ونتيجة لمحاولة الخلفاء العباسيين احتواء تلك النزعة عن طريق الأخذ بمبدأ عدم المركزية في حكمهم لأقاليم بلاد المشرق الواسعة، ومنحها حكما ذاتياً والاعتراف بسلطة امرائها، باعتبارهم تابعين للخلافة العباسية في بغداد.
2. أهتم الامراء الطاهريون اهتماما بالغا بالزراعة وشؤونها، وقاموا بإجراءات عدة من اجل تشجيع الفلاحين على توسعة نشاطهم الزراعي وزيادة الإنتاج، ولاسيما في عهد عبد الله بن طاهر الذي أهتم بشؤون الزراع كثيرا، وحاول حل مشاكل الري بأنشاء ديوان للمياه، وأوصى عماله بحفظ مصالحهم وحسن معاملتهم، وهو ما ادى الى ازدهار النشاط الزراعي وديمومته في الأمارة الطاهرية أما الامراء الصفاريون فقد انشغلوا بالجوانب العسكرية، ولا توجد اشارات واضحة في المصادر تدل على اهتمامهم بالنشاط الزراعي وشؤون الفلاحين.
3. وقد ترتب على ازدهار الزراعة وانتعاشها في مناطق المشرق الإسلامي خلال عهد الأمارة الطاهرية أن تقدمت الصناعة ونمت وتطورت وقطعت خطوات كبيرة نتيجة وفرة المواد الخام الزراعية والحيوانية والمعدنية، فضلاً عن توفر الأيدي العاملة، فانتشرت دور الصناعة في اغلب مدن خراسان وما وراء النهر، وتعددت وتنوعت الصناعات فكان منها صناعات نسيجية وصناعة العطور والملابس وصناعة المعادن والأخشاب والاسلحة. وقد أستمرت تلك الصناعات على نفس منوالها في عهد الامارة الصفارية التي ورثت عن الطاهريين ممتلكاتهم ونظمهم ماعدا بعض الفترات التي

كانت تشهد بعض الفتن والاضطرابات بين الصفاريين والامراء المناوئين لهم في خراسان والولايات التابعة لها، ولاسيما في العقود الاولى من ولاية عمرو بن الليث الصفار، كما انه لم تتوفر اشارات في المصادر تدل اهتمام الصفاريين بالصناعة او تشجيعهم لها.

4. وأن ازدهار الزراعة وتقدم الصناعة فضلاً عن الاستقرار السياسي الذي شهدته الامارة الطاهرية،قد أدى الى نشاط واضح في الحركة التجارية في مختلف مناطق المشرق الإسلامي فكثرت الاسواق التي كان لها أهمية خاصة في رخاء بعض المدن وازدهار حياتها الاقتصادية. واستمرت حركة التجارة في عهد الامارة الصفارية على نفس منوالها وتنظيماتها في عهد الطاهريين، رغم عدم اهتمام امرائها بالنشاطات الاقتصادية وعدم دعمهم وتشجيعهم لها، إذ لا يتوفر في المصادر ما يشير الى ذلك.
5. وتمثل العلاقات المالية بين الطاهرين والخلافة العباسية اوضح صورة للارتباط السياسي بينهما، إذ أستمر الطاهريون بدفع جزية سنوية الى الخلفاء بصورة منتظمة على عكس الصفاريين الذين لا تتوفر اشارات في المصادر تؤكد على استمرارهم بدفع الجزية للخلافة، لكن الصفاريين اهتموا بالإدارة المالية وبالحصول على الموارد الكافية لتنفيذ خططهم العسكرية وتمويل حروبهم وخصوصا في عهد عمرو بن الليث الذي كانت عنده ثلاث بيوت للأموال. وبالتالي يمكن القول ان ظهور الامارة الطاهرية قد ساهم في تطور وازدهار الاحوال الاقتصادية وارتفاع المستوى المعاشي للفرد المسلم في مناطق المشرق الإسلامي، حيث ازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة في عهد الطاهريين. اما الامراء الصفاريون فقد كان جل اهتمامهم بالجوانب العسكرية ولم يهتموا بالنشاطات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة ولم يعملوا على تنميها او رواجها وتقدمها، وبقيت هذه النشاطات حرة لم تول عنايه كبيرة من قبلهم، بل استمرت على ما كانت عليه قبل تسنمهم و ولاية خراسان تسير وفق ما يرتئيه المجتمع الاسلامي في تلك المناطق.

المصادر

1. أبن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (1987) الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، الطبعة الاولى، بيروت.
2. الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (1937) مسالك الممالك، ليدن: مطبعة بريل.
3. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (1992) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، تصحيح: نعيم زرزور، الطبعة الاولى، بيروت.
4. الحموي، ياقوت بن عبد الله (1977) معجم البلدان، بيروت: دار صادر.
5. ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (1889) المسالك والممالك، ليدن: مطبعة بريل.
6. أبن خلكان، أحمد بن محمد (1994) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، بيروت: دار صادر.
7. الذهبي، محمد بن أحمد (1983) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، ط 1،بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1967) تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، القاهرة: دار المعارف.
9. الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك (2006) زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد، القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
10. بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتس (1981) تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، الكويت.
11. بوزورث، كليفورد (1995) الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان أبراهيم، ط 2، الكويت: مؤسسة الشراع العربي.
12. الحديثي، قحطان عبد الستار (1987) الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة: الحركات الانفصالية في ايران، البصرة: مطبعة جامعة البصرة.
13. حميد، وفاء عدنان (2018) النشاط الاقتصادي في مدينة بلخ منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، مج 13، العدد 49.

14. خضير، صلاح الدين حسين (2016) النشاط الاقتصادي في بلاد المشرق: كتاب صورة الأرض لأبن حوقل أنموذجاً، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية العدد 6.

15. السعدي، ناجي طالب (2018) النشاط التجاري في أمارات المشرق الاسلامي حتى عام 596هـ/1199 م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة كربلاء: كلية التربية للعلوم الانسانية.

16. عدوان، أحمد محمد (1990) موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، الرياض: دار عالم الكتب.

17. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف (1999) الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، القاهرة: دار الفكر العربي.

18. فوزي، وفاروق عمر ومرتضى حسن النقيب (1989) تاريخ أيران: دراسة في التأريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة، بغداد: مطبعة التعليم العالي.

19. القرشي، ايمان سعود خيشان (2013) الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة (205 – 617هـ/820 – 1220 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى: كلية الشريعة والدراسات الاسلامية.

20. القوصي، عطية (1993) تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، القاهرة: دار النهضة العربية.

ISSN: (2706- 7181).
E-ISSN: (2707- 1170)
The number of deposit at books and documents house,(2193), Baghdad,Iraq(2019).

Republic of Iraq
Ministry of higher education and scientific research
AL-Esraa University College

AL-Esraa University College Journal

FOR SOCIAL AND ART SCIENCES

Scientific Journal
Issue by AL-Esraa University College
Baghdad Iraq

Volume(2) - N°.(1),
2020